جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم - السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	المـــــوضـــوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**العلم والمعرفة بين نموذجين الظاهرة السبئية حالة تفسيريه (أ.د. محمد الحسن بريمة إبراهيم- السودان)**	١ – ٨٤
٥.	**تدبر القرآن الكريم (أهميته، أسبابه، موانعه، وفوائده) (د.علي هارون محمد- نيجيريا)**	٨٥ – ١١٠
٦.	**الحوار في القرآن الكريم وتطبيقاته في الحياة ونشر ثقافته في المجتمع (د. الأمين الصديق عوض الكريم- السودان)**	١١١ – ١٣٨
٧.	**المقرئ الشيخ القوني حسن عمر ودوره في نشر القراءات في وسط إفريقيا (القوني إدريس أحمد عثمان –تشاد)**	١٣٩ – ١٥٨
٨.	**المناهج الدعوية في القرآن الكريم (د.معاذ محمد عبد الله أبو الفتح البيانوني –سوريا)**	١٥٩ – ١٩٠
٩.	**الإعجاز القرآني العلمي في الإحصاء وأهميته وشموليته (د.سراج عثمان عمر محمد -السودان)**	١٩١ – ٢١٦
١٠.	**الإعجاز الكوني للقران الكريم (حقائق كونية جديدة تشهد على إعجاز القرآن في هذا العصر) (عبد الدائم الكحيل- سوريا)**	٢١٧ – ٢٥٧

International University of Africa IUA جامعة إفريقيا العالمية

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

١١.	A CRITICAL STUDY OF SOME CONTEMPORARY APPROACHES TO HUMAN RIGHTS IN THE QUR’AN (Dr. Suleman Dangor- South African)	**1 - 33**

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ، الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ، هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ، ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ، وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان— وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA
المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

تدبر القرآن الكريم

(أهميته، أسبابه، موانعه، وفوائده)

المحور الأول: الرؤية التوحيدية في بناء العقل العلمي في القرآن الكريم

(توحيد العقيدة في القرآن الكريم)

إعداد:

الدكتور على هارون محمد

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

جامعة بايرو كنو - نيجيريا

aliharun23@yahoo.com

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فإن القرآن الكريم: (هو كلام الله تعالى المنزل على خاتم الرسل نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، المعجز، المتحدى بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، المحفوظ في الصدور)[i] أنزله الله تبارك وتعالى على قلب رسوله (صلى الله عليه وسلم) ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، وليتعبد الناس بتلاوته وإقامته في حياتهم، فجاء رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على الخلق أجمعين، ومعجزة باقية لسيد الأولين والآخرين.

إن تدبر القرآن الكريم ومعايشته طبيعة راسخة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد ربى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه على هذا النهج حتى أصبح القرآن عندهم منهجاً للسلوك والاخلاق، وتزكية للنفوس، ألا ترى أن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– حينما سئلت عن خلق رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) قالت لسائلها –وهو سعد بن هشام– ألست تقرأ القرآن؟ "قال: قلت: بلى. قالت: إن خلق نبي الله –صلى الله عليه وسلم– كان القرآن[ii]"، وبهذه التربية أصبح السلف يعايشون هذا القرآن حتى صار مورداً لعلومهم، ومنهجاً لحياتهم، ودستوراً لشؤونهم، ومحلاً لمشاكلاتهم ومصدراً لأحكامهم وأخلاقهم، لذلك صاروا أئمة للهدى، مقتدين برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إبراهيم الخواص:(دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين)[iii]، إذاً القرآن يجب أن يصاحبه المؤمن تلاوة وتدبراً وفهماً وعملاً. ولأهمية وخطورة أمر التدبر في القرآن رأى الباحث أن يلفت النظر إلى التعرف على حقيقة التدبر في كتاب الله تعالى لأهميته ولفوائده، وإذا تصفحنا هذه الصفحات نجد فيها دعوة إلى العودة إلى كتاب الله تعالى، تلكم الدعوة التي تحملها هذه الأوراق التي هي بعنوان "**تدبر القرآن الكريم أهميته، أسبابه، موانعه، وفوائده**" لأن القرآن الكريم رسالة إلهية مفتوحة ولا يمكن فهمها إلا بالتدبر والتأمل وتلك هي الحكمة من إنزال القرآن الكريم أصلاً، قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[iv].

وقد قسّم الباحث هذه الدراسة إلى: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة على هذا النحو:

المبحث الأول: مفهوم التدبر في اللغة وفي اصطلاح المفسرين .

المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أسباب تدبر القرآن الكريم.

المبحث الرابع: موانع تدبر القرآن الكريم.

المبحث الخامس: فوائد وثمرات تدبرالقرآن الكريم.

وتتخلص الدراسة في الخاتمة التي ذكر فيها النتائج والتوصيات راجياً من الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد وحسن النية إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: مفهوم التدبر في اللغة وفي اصطلاح المفسرين:

أولاً: التدبر في اللغة:

أ) المقصود بتدبر الكلام، كما قال صاحب "اللسان": (هو النظر في أوله وآخره، ثم إعادة النظر مرة بعد مرة، والتدبر في الأمر التفكر فيه)[v].

ب) وتعريف آخر لصاحب القاموس قال: (التدبر والتدبير: النظر في عاقبة الأمر... وتدبر الأمر: رأى في عاقبته مالم ير في صدره...، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ (المؤمنون: ٦٨) أي ألم يتفقهوا ما خوطبوا به في القرآن)[vi]؟

ثانياً: التدبر في اصطلاح المفسرين:

أ) قال شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله: (إن المراد بتدبر كتاب الله: تدبر حجج الله التي في القرآن وما شرع فيه من الشرائع للإتعاظ والعمل به)[vii].

ب) وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تعريفه للفظ التدبر هو: (تدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفحها ، وتفهمها ، وإدراك معانيها، والعمل بها)[viii].

ج) وقال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى عن معنى التدبر: (التدبر مشتق من الدبر، أي الظَّهر، اشتقوا من الدبر فعلا، فقالوا تدبر إذا نظر في دبر الأمر أي غائبه أو في عاقبته، فهو من الأفعال التي اشتقت من الأسماء الجامدة، والتدبر يتعدى إلى المتأمل فيه بنفسه، يقال تدبر الأمر، وعن قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾، قال: يتأملون دلالته وذلك يحتمل معنيين: أحدهما أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين أي تدبر تفاصيله، وثانيهما أن يتأملوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنه من عند الله، وأن الذي جاء به صادق"[ix].

د) قال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره، التدبر: (هو التأمل في معانيه وتحديق الفكر في القرآن وفي مبادئه وعواقبه ، ولوازم ذلك)[x].

ه) قال الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد على الإمام حفظه الله وشفاه تدبر القرآن: (هو التفكر في معانيه)،﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾، ودلت هذه الآية على وجوب التدبر في القرآن ليعرف القارئ معناه ، فكان في هذا الرد دليل على فساد قول من قال لا يؤخذ من تفسيره إلا ما

ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ومنع أن يتأول فيه وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال في القرآن الكريم)[xi].

بالنظر في هذه التعريفات نقول: إن هذه التعريفات بجمعها تؤكد حقيقة واحدة هي: أن التدبر في القرآن يستكمل في قلب القارئ إذا بذل الجهد، وأعمل النظر الدقيق بقدر طاقته العلمية وقوته الذهنية، وفهمه الصحيح، والمعلومات اللازمة في آيات الله عز وجل، والتفكر فيها وإدراك ما فيها، والوصول إلى مقاصدها بغية الإتعاظ والعمل بها، وهذا هو الحق المطلوب من قارئ القرآن. وهو أيضاً حقيقة التدبر. والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن الكريم:

تظهر أهمية تدبر القرآن الكريم من خلال الوقوف على هذه الأمور:

أولاً: التدبر هو المقصود الأعظم من إنزال كتاب الله تعالى:

قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[xii]، في هذه الآية الكريمة ذكر الله تبارك وتعالى الهدف الأساس لإنزال القرآن الكريم، ألا وهو التدبر؛ لهذا أورد الإمام ابن كثير مقولة الإمام الحسن البصري –رحمه الله– في تفسيره، حيث قال: (قال الحسن البصري: والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحداً ليقول قرأت القرآن كله، ما يرى له القرآن في خلقٍ ولا عمل)[xiii]، قال الإمام السعدي في تفسيره لهذه الآية: (أي الحكمة من أنزاله ليتدبر الناس آياته فيستخرجوا علمها ويتأملوا

أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل في معانيه وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن وأنه من أفضل الأعمال وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود)[xiv].

ثانياً: ذم القرآن الكريم لمن ترك التدبر:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[xv]، قال الإمام ابن كثير في تفسيره: (يقول تعالى آمراً بتدبر القرآن وتفهمه، وناهيا عن الإعراض عنه، فقال تعالى فذكر الآية، ثم قال فهي مطبقة لا يخلص إليها شئ من معانيه ثم قال: قال ابن جرير حدثنا بشر حدثنا حماد بن يزيد حدثنا هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنه قال: تلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فذكر الآية، فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها، حتى يكون الله تعالى يفتحها أو يفرجها. فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به)[xvi].

وقال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[xvii]، قال الامام ابن كثير عن هذه الآية: (وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال اوامره واجتناب زواجره من هجرانه، إلى أن قال رحمه الله: ونسال الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا مما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه، وفهمه والقيام

بمقتضاه، آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه إنه كريم وهاب)[xviii]، فهنا أكد الإمام ابن كثير أن ترك التدبر نوع من هجران القرآن، ولخطورة هجران القرآن استعاذ الإمام ابن كثير ودعا الله تعالى الخلاص من هذه الآفة.

ثالثاً: معرفة حقيقة التلاوة:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[xix]، روى الإمام ابن كثير عن ابن مسعود قال: (والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله، وروى الامام ابن كثير أيضاً بسنده عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهم جميعاً– يتلونه حق تلاوته قال إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة ، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار)[xx]. قلت بالنظر فيما رواه الإمام ابن كثير بسنديه عن عبد الله بن مسعود وأسامة بن زيد لا يمكن الوصول الى تحليل حلال القرآن، وتحريم حرامه كما في الرواية الأولى ولا يمكن الوقوف على معاني القرآن حتى يسأل الله الجنة إذا مر بآيات الجنة أو يتعوذ بالله من النار إذا مر بآيات العذاب إلا إذا تدبر القارئ الآيات التي يتلوها ويقف على معانيها ويمعن النظر فيها.

وأما السنة ففيها نصوص تدل على أهمية تدبر القرآن الكريم فإليك جانباً منها:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه – أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"[xxi]، (فالسكينة والرحمة والذكر مقابل التلاوة المقرونة بالدراسة والتدبر أما واقعنا الحالي فهو تطبيق جزء من الحديث، وهو التلاوة، أما المدراسة والتدبر فهي في نظر بعض الناس تؤخر الحفظ ...)[xxii].

وعن أبي ذر– رضي الله عنه– قال: " قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها"[xxiii]. ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾[xxiv]، وهذا هو منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذى عليه وأمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي به، والاقتداء بهديه، يقدم (صلى الله عليه وسلم) التدبر على كثرة التلاوة؛ لأهميته فيقرأ آية واحدة حتى أصبح طوال ليلة كاملة.

وذكر الإمام النووي –رحمه الله– في "التبيان" بعض مواقف السلف التي تدل على أهمية تدبر كتاب الله تعالى مثال ذلك: ما رواه عن عبادة بن حمزة، قال: "دخلت على أسماء –رضي الله عنها– وهي تقرأ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[xxv]، فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو، فطال عليّ ذلك فرجعت الى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت، وهي تعيدها وتدعو"[xxvi]. وروى الإمام النووي أيضاً عن بهز بن حكّيم أن زرارة بن أوفى التابعي الجليل –رضي الله عنه– أمهم

في صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ ﴿ۋ ې ې ې □ □ □ □ ﴾خرَّ ميتاً، قال: بهز وكنت فيمن حمله، وكان أحمد بن أبي الحوارى –رضي الله عنه– وهو ريحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله إذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصعق"[xxvii]. انظر يا أخي الكريم كيف كان السلف يتعاملون مع هذا الكتاب!؟ وكيف نتعامل معه؟ والله المستعان.

المبحث الثالث: أسباب تدبر القرآن الكريم:

تنقسم الأسباب الباعثة على التدبر إلى أسباب متعلقة بأعمال القلوب، وأسباب متعلقة بأفعال الجوارح.

الأسباب التي تتعلق بأعمال القلوب:

أولاً: الإيمان بالله عز وجل وما يتعلق به:

إن الإيمان بالله ومعرفته، ومحبته، وتعظيمه، يدفع المسلم لتحقيق تدبر كتاب ربه والتأثر به، فمتى آمن العبد بربه وعظّمه، أحب كلامه وتدبره وتأثر به، وقد روى عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قوله: "من أحب القرآن فهو يحب الله عز وجل ، فإنما القرآن كلام الله عز وجل"[xxviii].

ثانياً: تقوى الله تعالى:

من الأسباب الباعثة على تدبر كتاب الله عز وجل التقوى وهي: (أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من عقابه وقاية تقيه منه، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه)[xxix]، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[xxx]، وقال تعالى: ﴿ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﴾[xxxi] الآية الثانية مبينة للمراد من الآية الاولى ، فمتى التزم العبد تقوى الله عز وجل، جعل الله له نوراً في قلبه، وعقله يستطيع أن يفهم القرآن ببركة النور الذى يقذفه الله في قلبه، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾[xxxii].

ومما يدل على مكانة التقوى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يسأل الله التقوى، فعن ابن مسعود –رضي الله عنه– أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"[xxxiii].

فتقوى الله عز وجل هي السبب الأساس بعد الإيمان بالله ومعرفته لفهم القرآن الكريم.

ثالثاً: الإخلاص:

هو من عمل القلب الذي يُراد به وجه الله تعالى لا غيره، وهو شرط لقبول الأعمال ؛ لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى، قال الله تعالى: ﴿ڳ ڳ ﮓ ﮓ ڴ ڴ ں ں ﴾[xxxiv] .

وعن ابن مسعود عبد الله بن قيس الأشعري –رضي الله عنه– قال: "سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[xxxv].

إن الأعمال إنما يعتد بها عند الله بحسب النيات الصالحة، وإن الفضل الوارد في المجاهدين إنما خص بمن قاتل لإعلاء كلمة الله، وكذلك جميع الطاعات لا تقبل إلا إذا أريد بها وجه الله عز وجل، فمن باب أولى تدبر كتاب الله.

إذاً فالإخلاص أساس صحة الأعمال والعبادات، وهو أحد شرطي قبول العمل، ولقد حذر السلف من الرياء وخاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، يقول سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– "أريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم"[xxxvi]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (من تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق)[xxxvii].

رابعاً: الخشوع:

إن الخشوع والخوف من الله عز وجل، وانكسار القلب وطهارته وصفائه لمعاني القرآن والشعور بعظمته مفتاح للقلب، بأن يتأمل ويتدبر في معاني القرآن، بدليل أن الله تعالى هو المخاطب وينبغي للقارئ أن يحضر في قلبه مثل قوله تعالى: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ

گ ﴾[xxxviii]، لذلك روى أن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– قال: "لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله عز وجل"[xxxix].

وينبغي للقارئ أن يطهر قلبه ويخلصه من الشواغل الدنيوية التي قد تصرفه عن لمس معاني القرآن بشغائف قلبه مستشعراً عظمة القرآن وأنه كلام الله، وهذا أيضاً من الأسباب القلبية الباعثة على التدبر.

الأسباب التي تتعلق بأفعال الجوارح:

أما الأسباب العملية الظاهرة التي تعين على تدبر كتاب الله تعالى يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: التلاوة المرتلة:

وهي التلاوة الصحيحة الخالية من الأخطاء التجويدية، والألحان النطقية واللفظية، سواء في المخارج أو الصفات لقوله تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ﴾[xl]، ولقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن، يجهر به"، قال ابن كثير: المطلوب شرعاً "انما هو التحسين بالصوت، الباعث على التدبر؛ لأن سلامة النطق تزيد الفهم، وتكمل الإدراك وتعين على التدبر"[xli]. وإذا اختل النطق بالكلمة فإن المعنى قد يتغير ، فالتلاوة بالتجويد إذاً واجبة.

انطلاقاً مما ذكرنا من هذه النصوص يفهم أن الترتيل أو التلاوة المجودة واجبة في حق من أراد أن يتلو القرآن، ويقول الإمام ابن الجزري –رحمه الله– تعالى في مقدمته مؤكدا هذه المعاني في أبيات رائعة عند كلامه عن حكم الأخذ بالتجويد، قال رحمه الله :

"والأخذ بالتجويد حتم لازم   من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا   وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضاً حلية التلاوة   وزينة الأداء والقراءة
وهو إعطاء الحروف حقها   من صفة لها ومستحقها
ورد كل واحد لأصله   واللفظ في نظيره كمثله
وليس بينه وبين تركه   إلا رياضة امرئ بفكه"[xliii]

هذا وللتلاوة الصحيحة من حيث الأداء مراتب أربعة بأيها قرأت القرآن فقد أصبت، إلا أنه لكل واحدة من هذه الأربعة محلها اللآئق بها:

- **الأولى: التـرتيل:** القراءة بتؤدة واطمئنان، وإخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعاني.
- **الثانية: التحقيق:** مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئناناً وهو المأخوذ به في مقام التعليم.
- **الثالثة: الحدر:** الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام.
- **الرابعة: التدوير:** مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر.

وأفضل هذه المراتب الترتيل؛ لنزول القرآن به قال تعالى:﴿ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾[xliii].

فإن تكرار القراءة واتصالها يظهر للقارئ معانٍ جديدة كانت خافية عليه، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم، منهم: الإمام النووي أن تلاوة القرآن، والمداومة عليها أفضل الأذكار، ثم ذكر أن المطلوب قراءة القرآن بفهمٍ[xliv].

وقد قسم العلماء التلاوة من حيث التدبر والتأثر بها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التلاوة المستمرة :

وهي التي لا يعرف صاحبها الانقطاع أو التوقف، وذلك بأن يجعل المسلم له ورداً مع كتاب الله تعالى، لا يغفل، عنه بحيث لو فاته لعارض قضاه فيكون مستقيماً على اللقاء اليومي مع كتاب الله تعالى بمعنى أن تكون التلاوة عن طريق الختمة من بداية القرآن حتى نهايته، كلما ختم ختمة افتتح بأخرى،

فقد سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) أي العمل أحب إلى الله قال "الحل المرتحل" قال وما الحل المرتحل؟ قال: "الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل"[xlv].

وقال الإمام الزركشي في البرهان: "قيل" المراد به الحث على تكرار الختم بعد ختمة وليس فيه ما يدل على أن الدعاء لا يتعقب الختم[xlvi].

القسم الثاني: التلاوة التأملية:

ومعناها إعمال الفكر، وتقليب النظر، وكثرة التكرار، وذلك بأن يقف القارئ عند الآيات وقفة تأمل طويلة، مردداً لها، مستغرقاً فيها، مع صدق الوجهة، وعمق التدبر، مستلهماً فتح الله تعالى مستدراً فيض فتوحاته، حتى تنهال على قلبه سحائب الفضل، فيعلم من أسرار كتاب ربه ما كان غافلاً عنه، ويدرك من مكنون جواهره ما كان به جاهلاً.

وقد ينتج عن هذا التأمل الدقيق استنباط الأحكام، واستخراج الحكم، لا سيما للعلماء العاملين، أو اندياح الإشارات والمعاني، وإدراك اللطائف العجيبة... وهذا نوع من أنواع الفهم الذي أشار إليه سيدنا على –رضي الله عنه– حين سئل: هل عندكم شئ من الوحي في كتاب الله؟ قال: لا، والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً من القرآن[xlvii].

ويصاحب تلاوته حضور القلب، واستشعار عظمة المتكلم سبحانه وتقدير أنه المقصود بالخطاب.

فإذا عايش القارئ هذه المعاني، عندها تتفتح أمامه فتوحات إلهية، وخيرات ربانية، وبركات سماوية يجد فيها ما لا يمكن وصفه على الإطلاق[xlviii].

القسم الثالث: التلاوة في التهجد بالليل:

قال الله تعالى: ﴿ڨ ڨ ٯ ٯ ڨ ڨ ڃ ڄ﴾[xlix].

وقال ابن عباس في قوله: (ڃ ڄ) هو أجدر أن يفقه القرآن ، قال ابن حجر المقصود من التلاوة: الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدينية والدنيوية[l].

وقد جرب كثير من القراء التلاوة بالليل فوجدوا أنها أدعى إلى الطمأنينة، وجمع القلب على القرآن الكريم.

ثانياً: الإنصات وحسن الاستماع:

من الأسباب العملية الظاهرة التي تعين على التدبر في كتاب الله تعالى، الإنصات التام، وحسن الاستماع في أثناء تلاوة القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[li].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[lii]، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾[liii]، قال وهب بن منبه "من أدب الاستماع سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى"[liv].

ثالثاً: الحصول على المعارف اللازمة لفهم القرآن ، وهي متعددة منها:

أ/ دراسة اللغة العربية، من: نحو، وصرف، وبلاغة، وأدب.

ب/ دراسة كتب التفسير، والحديث، والفقه، وعلوم القرآن.

ج/ دراسة كتب الأصول.

هــ/ سؤال العلماء، وحضور مجالس العلم.

كل هذه الأمور مهمة للغاية للحصول على فهم القرآن الكريم، بقدر ما قدم لهذه العلوم من عناية بقدر ما فتح لها أبواب القرآن الكريم.

المبحث الرابع: موانع تدبر القرآن الكريم:

كما أن هناك أسباب تعين على التدبر، هناك أمور تؤدى إلى منعه وصرفه وحجبه عن القارئ، وهذه الأمور متعددة، وتختلف باختلاف الأشخاص، وبقدر الخوض في اقتراف هذه الموانع تقع الموانع.

وتتلخص هذه الموانع في الأمور الآتية:

أولاً: أمراض القلوب و الإصرار على البدع والمعاصي:

يقول الإمام الزركشي رحمه الله: (اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي، وفي قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو هو مصر على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان.... وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض)، قال الإمام السيوطي معقباً على كلام الزركشي: وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾[lv]، قال سفيان بن عيينة في معناها: أنزع عنهم فهم القرآن[lvi]. وإن من أعظم المعاصي التي تصد القلب عن تدبر القرآن: التعلق بشهوات الدنيا المحرمة والإصرار عليها، مثل سماع الأغاني، ومشاهدة المحرمات.

وقديماً قال القائل:

حب الكتاب وحب ألحان الغنا في قـــلب عبد ليس يجتمعان[lvii]

ثانياً: الاشتغال بالدنيا وزينتها:

وذلك أن الإخلاد إلى الدنيا، واتباع الهوى، يشكلان حجماً كثيفاً لمنع تدبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[lviii].

ثالثاً: قراءة القرآن عند الحاجة:

بمعنى أنه يقرأ القرآن عندما تقع عليه البلوى وتحيط به المصائب، وإذا رفع عنه البلاء عاد إلى هجران القرآن وهجران تدبره.

رابعاً: الإعراض والغفلة وهجران التلاوة والنسيان:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾[lix].

قال الإمام السعدي في تفسيره: (أي كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أو ما هو أعظم من ذلك بأن يكون على وجه الإنكار له والكفر به، فإن جزاءه أن نجعل معيشته ضيقةً مشقةً، ولا يكون ذلك إلا عذاباً)[lx].

فمن أعرض عن القرآن – نسأل الله العافية– حتى نسيه، أو أخذته الغفلة عن القرآن حتى انفلت منه لأي سبب من الأسباب، فقد عرض نفسه للوعيد الشديد المذكور في الآية، وهذا التصرف عده بعض العلماء من الكبائر[lxi].

ومن الموانع الخطيرة لتدبر القرآن النسيان والمراد به: الذي يجنيه القارئ الحافظ على نفسه نتيجة للإهمال وهو "أن ينسى الحافظ شيئاً مما حفظه من آيات وسور من القرآن فهو هجران وزيادة فمن نسي شيئاً من حفظه فقد هجر تلاوته وختمه والنظر فيه، ويدخل في ذلك هجران العمل به، وهجران تلاوته سواء بسواء، نسأل الله السلامة والهداية.

ومما يدل على عِظَم هذا الذنب أن الله تبارك وتعالى حمى رسوله (صلى الله عليه وسلم) من نسيان القرآن فقال عز وجل: ﴿ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ٱللَّهِ﴾[lxii]، وقد جاء في السنة الوعيد الشديد لمن نسى القرآن ، فمن ذلك ما رواه أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت عليَّ ذنوب أمتي، فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها"[lxiv.lxiii].

وفي حديث آخر يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعهد القرآن، ويحذر من نسيانه ما رواه أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه– عن النبي (صلى

الله عليه وسلم) قال: "تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها"[lxv].

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على خطورة هجران القرآن، حتى ينتج عن ذلك نسيانه أو انفلاته، وهنا يمكن القول بأنه ونظراً لما آلت إليه الأمور من كثرة الشواغل والمسؤليات، ربما لا يجد حافظ القرآن وقتا للمراجعة فيحصل النسيان فتراه يدافع عن نفسه ويبحث لها العذر والمخرج، أقول: إن الله تبارك وتعالى إن يسر لك حفظ القرآن، أو حفظت بعض الأجزاء منه فإن ذلك لنعمة عظيمة لا تعطى لأحدٍ إلا لمن أراد الله له الخير والرحمة والرفعة، فالله لا يحرم عبده وقتاً يراجع فيه ما حفظه مهما كانت الشواغل، ومهما كثرت، اللهم إلا أن يكون ذلك ناتج عن كثرة المعاصي والذنوب –نسأل الله العافية– كما قال الضحاك بن مزاحم رحمه الله: "ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه"[lxvi]، والله أعلم.

خامساً: السرعة:

وذلك بأن يكون هم القارئ الأول والأخير إنهاء السورة أو الختمة، وليس التدبر فيما يقرأ من كتاب الله تعالى، أو الوقوف على معانيه ، كما يحدث عند بعض القراء، إذاً السرعة في التلاوة تجعل القارئ والسامع لا يميزان بين كلمات القرآن، فكيف يفقه القرآن من هذا حاله!؟

وقد حث كثير من العلماء المشهود لهم بالصلاح على تلاوة القرآن بالترتيل المصاحب للفهم، والتدبر والتأثر به، منهم الإمام النووي في "التبيان" قال: (وينبغي أن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء رضي الله عنهم على استحباب الترتيل قال الله تعالى: ﴿ﭨ ﭩ ﭪ﴾، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كله ، وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران، والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال الذى قرأ البقرة وحدها أفضل، وقد نهى عن الإفراط في الإسراع عند التلاوة وتسمى الهذرمة)[lxvii]، لأنها تخل برونق القراءة وجمالها وتمنع التدبر والخشوع والتأثر بالقرآن.

المبحث الخامس: فوائد تدبر القرآن الكريم:

فإذا حصل بإذن الله وتوفيقه ما ذكرناه من بداية هذا البحث جنى القارئ ثمرات تدبر القرآن الكريم، ونال الفوائد الكثيرة ووصل إلى غاياته ومراده وتلك هي النعمة المطلوبة والغاية المنشودة. وتتلخص أهم هذه الفوائد في الأمور التالية:

الفائدة الأولى: الهداية الربانية:

وقد حدد القرآن الكريم للمؤمن الغاية من تلاوته، وتعامله مع القرآن، وتدبره في معانيه وآيات،ه قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[lxviii].

(إن الغاية هي "الهدى" ذلك الهدى يهدي به من يشاء باعتبارها وردت خاتمة للآيتين اللتين تحددان كيفية تلاوة القرآن وتصفان أحوال الذين يقومون بهما، وتسجل مظاهر التأثر والتغير والانفعال عليهم ... ثم تبين لهم ثمرة هذه التلاوة، وتحدد الغاية منه، وتدعو المؤمن إلى أن يلحظها ويسعى إلى تحقيقها ويتشوق إلى تلك الثمرة، ويحرص على أن يجنيها إنها (الهدى) الهدى القرآني.. هدى مطلق شامل عام للفرد والمجتمع والأمة)[lxix].

الفائدة الثانية: طهارة القلب:

إن تدبر كتاب الله تعالى كفيل –بإذن الله تعالى– أن يوصل القارئ إلى الاتصاف بالقلب السليم الذي ذكره القرآن، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[lxx].

(ذلك القلب المشرق بالإيمان، الممتلئ بالمحبة واليقين، المفعم بحسن المتابعة لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، الخالص من شوائب الشرك والريب، وسائر الأخلاق الرذيلة)[lxxi]، وذلك غاية التعامل مع القرآن الكريم إذ بهذا القلب النوراني يعرف العبد ربه، ويقوم بحقه عليه، وحق عباده، ويكرم برضوانه، وتتادى نفسه ساعة الرجوع إلى مولاها بهذا النداء المحبب الكريم، قال تعالى: ﴿ٿ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾[lxxii].

الفائدة الثالثة: التمكين للأمة الإسلامية:

إن التدبر في كتاب الله تعالى والتحاكم إليه، والعمل به يُمكِّن الأمة، ويرفع شأنها بأن يصل بها إلى تحقيق النصر، والظفر والتمكين في الأرض، وامتلاك زمام قيادة العالم، والعيش الكريم، وقد تحقق هذا فعلاً يوم أحسن المسلمون تعاملهم مع القرآن، وتدبروا في معانيه، و وقفوا على محطاته، وعملوا به

وجعلوا القرآن قدوة ودستوراً لهم، وبشرهم الله تعالى بالنصر والتمكين قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[lxxiii]، وبهذا يعيش العالم في أمن وأمان وسلام ورفاهية.

الفائدة الرابعة: زيادة في الإيمان واليقين والتوفيق:

إن تدبر القرآن يزيد الإيمان واليقين، وبه تحصل البركة والأمن والهداية والتوفيق، ورقَة القلب والخشوع والرَّاحة النفسية وحسن الخلق، وشفاء البدن والقلب والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فالزم هذا الحبل المتين مع التدبر فيه، وعِشْ في ظلاله، وأنعم في رحابه، فهذه والله هي السعادة الحقيقيَّة والنجاة الأبديّةَ. ولقد أحسن الإمام ابن القيم حين قال: "القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة – وما كل أحدٍ يؤهَّل ولا يوفَّق للاستشفاء به، وإذ أحسن العليل التداوي به. ووضعه على دائه بصدق، وإيمان، وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذى لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقطّعها، فما مرض من أمراض القلوب والأبدان إلاَّ وفي القرءان سبيل الدَّلالة على دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه"[lxxiv].

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

خاتمـــة:

بحمد الله وحسن توفيقه وبعد هذه الدراسة ظهر ما يلي:

أولاً: إن معرفة الشئ دليل على الاهتمام به، ومن خلال هذه الدراسة وقفنا على حقيقة التدبر وأهميته، وأسبابه، وموانعه، وفوائده، مما يفتح آفاق التسلح بأهم المعلومات المعتمدة على كتاب الله تعالى، وما صح من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأقوال كبار العلماء الموثوق بعلمهم ليزداد القارئ معرفة، ويتسلح بالثقافة العلمية التي تخدم القرآن الكريم، ليزداد إيماناً وخوفاً من الله تعالى.

ثانياً: ظهر بهذه الدراسة أهمية همة المؤمن في جمع قلبه في أثناء تلاوة القرآن وتعلقه به تدبراً، وتعقلا وتأثراً وعملا به، سواء أكان ذلك في حال تلاوته، أو في حال استماعه له، أو ناظراً في آياته، أو واقفاً على معانيه، أو باحثاً في مباحثه المختلفة سواء كان ذلك في أحكامه وأمثاله وقصصه وأوامره ونواهيه، وبشاراته وتحذيراته وجدله مع المعاندين تحقيقاً بأن الله تعالى واحد في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه، وصفاته، بقدر طاقته العلمية وموهبته الإلهية.

كما توصي الورقة بما يلي:

- ينبغي أن يهتم المسلم بهذا الكتاب تلاوة، وتدبراً ليزداد إيمانه ويقوي صلته بربه عزَّ وجلَّ؛ ليكون من أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته ليفوز برضى الله تبارك وتعالى، وجزيل ثوابه، ولينجى من سخطه وعقابه، ويفوز بالجنة التي هي غاية لكل مؤمن. نسأل الله من فضله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الهوامش المرجعية:

---

[i] – مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ج ٢ ص ١٢، ط. عيسى البابي الحلبي وشركاؤه مصر بدون التاريخ.

[ii] – رواه مسلم ج ٢ ص ١٦٨، انظر صحيح مسلم طبعة دار الكتب العربية ١٣٧٤

[iii] – هدى الناس، كتاب صادر عن مجلة البيان ص ٣٣ الرياض بتاريخ ١٤٣٢هـــ.

[iv] – سورة ص الاية ٢٩.

[v] – انظر لسان العرب لابن المنظور جمال الدين بن الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بتاريخ ١٩٩٧ وآخر بطبعة دار صابر بيروت لبنان.

[vi] – القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي طبعة وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي إشراف مكتب البحوث والدراسات طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ١٤١٢-١٩٩٥.

[vii] – انظر تفسير جامع البيان عن تأويل أى القرآن للإمام جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف مصر بدون تاريخ.

[viii] – أضواء البيان ٤٢٩/٧ للشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي طبعة دار عالم مكة المكرمة السعودية ١٤٢٦.

[ix] – انظر كتاب التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ج ٣ ص ١٣٧ طبعة ونشر دار سحنون تونس الجمهورية التونسية بدون تاريخ.

[x] – انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ١٧٣ طبعة المكتبة التوفيقية القاهرة مصر بدون تاريخ.

[xi] – الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد علي الإمام ص ٩١ المطبعة ركابي ونضر الناشر دار المنى للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، سوريا ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣.

[xii] – سورة ص الاية ٢٩.

[xiii] – انظر تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ بن كثير ج ٤ ص٢٦ طبعة دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٨-١٩٩٧.

[xiv] – انظر تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٧٩١-٧٢.

[xv] – سورة محمد الاية ٢٤.

[xvi] – انظر تفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير المرجع السابق ج ٤ ص ١٩٦.

[xvii] – سورة الفرقان الاية ٣٠.

[xviii] – ابن كثير المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٥٠

[xix] – سورة البقرة الاية ١٢١

[xx] – تفسير الإمام ابن كثير ج ١ ص ١٩٢

[xxi] – رواه مسلم كتاب الذكر والدعا والتوبة والاستغفار برقم ٤٨٦٧ ورواه أبو داود في سننه باب ثواب قراءة القرآن ج ١ ص ٤٦٠.

[xxii] – نقلا عن المكتبة الشاملة لمقالة بعنوان تدبر القرآن لماذا وكيف؟ لإبراهيم بن عبد الرحمن التركي ونشرت من قبل مجلة البيان انظر هذا الموقع www. S.com/k/382 hotmail

[xxiii] – أخرجه النسائي ١٧٧/٢ انظر سنن النسائي شرح الحافظ والسيوطي مكتبة المطبوعات الاسلامية ١٤١٤ – ١٩٩٧.

[xxiv] – المائدة الآية ١١٨.

[xxv] – سورة الطور الاية ٢٧.

[xxvi] – انظر التبيان في أداب حملة القرآن تأليف الإمام يحيى بن شرف الدين النووي ، تحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ص ٦١ طبعة دار النفائس بيروت لبنان ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

[xxvii] – المرجع نفسه ص ٦٠.

[xxviii] – انظر كتاب هدى الناس ص ١٧٧، صادرً عن مجلة البيان الرياض طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. ١٤٣٢

[xxix] – انظر كتاب نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى النووي تأليف الدكتور مصطفى سعيد الخن والدكتور مصطفى البغي وآخرون. ج ١ ص ٨٣ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. ١٤١٢– ١٩٩١م.

[xxx] – آل عمران الآية ١٠٢.

[xxxi] – سورة التقابن الآية ١٦.

[xxxii] – سورة البقرة الآية ٢٨٢.

[xxxiii] – الحديث أخرجه مسلم في كتاب الذكر (باب التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل) والحديث برقم ٢٧٢.

[xxxiv] – سورة البينة الآية ٥.

[xxxv] – والحديث رواه البخاري في العلم باب من سأل وهو قائما عالماً جالساً والحديث برقم ١٩٧/٦٩/٢١–٢٢ ومسلم في الإمارة باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا برقم ١٩٠٤/١٥٠.

[xxxvi] – هدى للناس ص ١٨٧ المرجع السابق.

[xxxvii] – المرجع نفسه والصفحة.

[xxxviii] – سورة الحشر الآية ٢١.

[xxxix] – المرجع نفسه ص ١٧٩.

[xl] – سورة المزمل الآية ٤.

[xli] – فضائل القرآن للإمام ابن كثير ص ٢٩.

[xlii] – متن الجزية للإمام شمس الدين محمد بن الجزري الشافعي ص٢٢-٢٣ مكتبة الصفا القاهرة مصر ١٤٢٢هـ.

[xliii] – انظر: البرهان في تجويد القرآن للشيخ محمد الصادق القمحاوي ص٦-٧ مكتبة الصفا ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

[xliv] – انظر كتاب الأذكار للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي دار الفكر بيروت لبنان بدون تاريخ.

[xlv] – أخرجه الترمذي برقم ٢٩٤٨.

[xlvi] – البرهان في علوم القرآن ص ٤٧٤، للإمام بدر محمد بن عبد الله الزركشي مكتبة دار التراث، بدون تاريخ، وأخرى بدار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ.

[xlvii] – أخرجه البخاري برقم ٣٠٤٧ كتاب الجهاد باب فكاك الأسر ٢٠٥.

[xlviii] – انظر تفاصيل هذه الأقسام من كتاب أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم أد. عبادة أيوب الكيسي ص٢٢-٢٧ بتصرف طبعة دار ابن قزم بيروت –لبنان ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

[xlix] – سورة المزمل الآية ٦

[l] – فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني ٤٥/٩ طبعة مؤسسة الغزالي دمشق ومؤسسة مناهل العرفان بدون تاريخ.

[li] – سورة الأعراف الآية ٢٠٤.

[lii] – سورة الأنفال الآية ٣.

[liii] – سورة الزمر الآية ١٨.

[liv] – انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ج١١ ص ١٧٦ طبعة مؤسسة مناهل العرفان بيروت لبنان مكتبة الغزالي دمشق سوريا بدون تاريخ.

[lv] – سورة الأعراف الاية ١٤٦.

[lvi] – البرهان في علوم القرءان للزركشي ج٢ ص ١٩٧ المرجع السابق.

[lvii] – أنظر هدى للناس المرجع السابق ص ١٨٧.

[lviii] – سورة الأنفال الآيتين ١٧٥-١٧٦

[lix] – سورة طه ١٢٤ – ١٢٦.

[lx] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي المرجع السابق ص٥٥٥.

[lxi] – انظر فتح الباري ج٩ ، ص ٨٦ المرجع السابق.

[lxii] – سورة الأعلى الآيتين ٦-٧.

[lxiii] – رواه أبو داود برقم ٤٦١ ج١ ص ١٢٦، والترمذي برقم ٢٩١٦ ج ٥ ص ١٧٨ – ١٧٩.

[lxiv] – وانظر أيضاً كتاب خصائص القرآن أد. فهد بن عبد الرحمن الرومي أستاذ الدراسات القرآنية، كلية المعلمين، الرياض، ص١٨١ – ١٨٢ بتصرف طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية تحت النشر توزيع مكتبة التوبة الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

[lxv] – أخرجه الإمام البخاري، ج ١، ص ٦٣ انظر الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري طبعة دار القلم دمشق سوريا.

[lxvi] – أنظر فتح الباري ج ٩ ص ٨٦ المرجع السابق.

[lxvii] – أنظر التبيان في آداب حملة القرآن الامام يحيى بن شرف الدين النووي ص ٦٢ – ٦٣طبعة دار النفائس بيروت لبنان ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

[lxviii] – سورة الزمر الايتين ٢٢–٢٣

[lxix] – أنظر مفاتيح للتعامل مع القرآن الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ١٦٨ طبعة دار القلم دمشق سوريا ١٤٢٦هــ – ٢٠٠٥

[lxx] – سورة الشعراء الآيتان ٨٨–٨٩.

[lxxi] – انظر وصف هذا القلب في تفسير الإمام الطبري ج ١١/ص ٨٦–٨٧ المرجع السابق.

[lxxii] – سورة الفجر الآيات ٢٧ الى ٣٠.

[lxxiii] – سورة النور الآية ٥٥

[lxxiv] – انظر زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم الجوزية ج٤ ص٣٥٢ دار المنار١٤١٩–١٩٩٨.